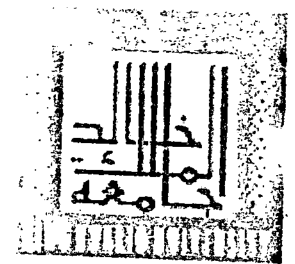
لكة العربية السعودية
زارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد



بحث بعنوان

أثر العقيدة الإسلامية في تنمية الثروة البشرية

الباحث

الدكتور/ علي حسين يحيى موسى

أستاذ مشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

السعودية – جامعة الملك خالد

أبهـا

العنوان : ص . ب (1211)

جوال رقم : 0553088127

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الأمين الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وعلى آله وصحبه أجمعين :

فقد جاء تعريف العقيدة في لغة العرب بمعنى: العقد وهو نقيض الحل .

والعقد: العهد والضمان ، وعقد الحبل يعقده عقدا شده، ثم استعمل في أنواع البيوع والعقود.

وعقد الحبل والبيع والعهد يعقده: شد عنقه إليه قال الفارسي: هو من الشد والربط.

والعقيدة الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده(١).

فالعقيدة ليست بأمر هامشي بل هي أمر مستقر في القلوب، والإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك لدى المعتقد(٢).

أي بمعنى ما يستقر في قلب الإنسان من معتقدات لا يتطرق إليها الشك ولا يخالطها ريب.

وتقوم العقيدة الإسلامية على أسس وأصول هي: الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فإذا رسخت هذه الأركان في القلب، فإنها تحرر العقل والفكر من التخبط والفوضى الناشئة

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ٢٩٦/٣-٣٠٠ والقاموس المحيط لفيروز آبادي صـ٢٧٢ والمعجم الوسيط ٦١٤/٢.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة د. ناصر العقل صـ٩.

عن خلو القلب من هذه العقيدة، وتكسب النفس الراحة والطمأنينة، وتبني أمة قوية تبذل كل غال ورخيص في تثبيت دينها، وتوحيد دعائمه، وإصلاح الأفراد والجماعات[٣].

والإيمان بالله تعالى هو الحامي الواقي لصحة التنفيذ وحسن السلوك، وهو الرقيب الحقيقي في الطاعة وتربية الضمير على المراقبة الدائمة لله تعالى في السر والعلنية ، والإيمان له أثر واضح في تقويم الأخلاق وتهذيب النفوس وتنشئتها على فعل الخير وإسداء صنائع المعروف.

ومن خلال هذه المعطيات يظهر أهمية الموضوع "أثر العقيدة الإسلامية في تنمية الثروة البشرية".

وقد جاء في ثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المراجع

المبحث الأول "أهمية العقيدة للمسلم"

المبحث الثاني "أثر العقيدة في تربية ضمير المسلم"

المبحث الثالث "أثر العقيدة في خلق المسلم وسلوكه"

الخاتمة وفيها أهم النتائج

قائمة المراجع

(٣) رسائل في العقيدة الشيخ محمد بن عثيمين صـ٤٣-٤٤.

المبحث الأول "أهمية العقيدة للمسلم"

تظهر أهمية العقيدة للإنسان بأنها اللبنةالأولى وا· اسية في بناء وتكوين شخصيته، وهي تسبق كل عمل فعنها ينبثق العمل ونمط السلوك، وهي بمثابة القاعدة التي يقوم عليها البناء.

واختلاف الناس في أنماط حياتهم وسلوكهم هو اختلافهم في العقيدة التي تربوا وشبوا ونشأوا وترعرعوا وتأثروا وعملوا بها.

إن العقيدة ليست مجرد ثقافة بل هي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجوانب الفكرية والسلوكية والعاطفية، والشعورية التي تكيف نشاط الإنسان في شتى ميادين الحياة فرديا كان أم اجتماعيا حيث يعيش صاحب العقيدة معتقداته، ويترجم عليها بأعماله وتصرفاته، وفي علاقته بربه وبالناس، وبالكون الذي يعيش فيه.

وتظهر أهمية العقيدة الإسلامية بأنها الأساس الفكري لعقلية المسلم، والأساس النفسي لسلوكه، وهي منطلق السير ومنبع المبادئ ومصدر القيم ومبعث الطاقات البشرية.

وهي الأساس في تربية ضمير الإنسان، فتمده بالتيار الذي يمنحه الضوء والحرارة والقوة والحركة.

وشعائر العبادات الإسلامية تذكي شعلة العقيدة، وتشعر المؤمن بموقعه من خالقه ، وتشمل الأخلاق التي تهذب النفس، وقواعد السلوك التي تضبط خط سيره وتحدد العلاقات والسمو الروحي الذي جعله الإسلام هدفا يسعى المسلم لبلوغه.

إن العقيدة الحقة لا يمكن أن تكون عقيدة مخدرة نائمة، أو ميتة هامدة، بل هي عقيدة يقظة متحفزة حية متحركة، ولا بد وهي بهذا الوصف من اليقظة والتحفز والحياة والحركة من أن تحدث آثارا في آفاق الحياة

الإنسانية وأرجائها، ولابد أن تحول وهي بذلك الوصف الموصوف بين من يحملها بين جوانحة وبين الوقوع في موبقة مهلكة أو جريحة منكرة أو فاحشة عوراء(٤).

ومنهج العقيدة الإسلامية منهج متميز يقوم على التوحيد الخالص لله تعالى وهو دين الفطرة (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الروم ٣٠.

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (٥).

وهذا المنهج متصل بنظام الإسلام الشامل الذي تبنى عليه النظرة الأخلاقية، والاقتصادية والسياسية والتشريعية، فهي لا تفصل بين العمل للدنيا والعمل للآخرة، ولا بين العبادة والأخلاق، ولا بين الإيمان وصالح الأعمال(٦).

والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو يعلم ما يصلح له وما يصلحه، وهو سبحانه يعلم أن سطوة القانون وحدها لا تجدي مهما كانت

---

(٤) أثر العقيدة في تطبيق الشريعة د. الحبر يوسف نور الدايم ص٥ شبكة المشكاة الإسلامية.

(٥) أخرجه البخاري جـ١/صـ٤٥٦(١٢٩٢) ومسلم جـ٨/صـ٥٢(٦٦٢٦).

(٦) أثر الإيمان في ء الشخصية د. التهامي نقرة – منتديات السويدان.

حدة القانون وشدته، فكان بناء الضمير وتكوينه محكمة داخلية صارمة تصقل القلب، وتأمره وتهذب الضمير وتنهاه، والقلب المصقول والضمير المهذب يخشى الله عزوجل قبل أن يخشى الناس، ويطيع أوامره ونواهيه قبل أن يطيع عصا القانون وسيفه، وإن لم يذنب سارع إلى توبة، وإن اقترف إنما سابق إلى إنابة برغب ورهب[٧] (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) الأنبياء٩٠ وخلاصة القول فإن العقيدة الإسلامية تحدث في النفس طمأنينة وارتياحا، لأن المؤمن يستشعر قول الرسول صلى الله عليه وسلم (واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطأك وما أخطأك لم يكن ليصيبك) [٨].

فإنه عند ذلك تسكن نفسه، ويطمئن باله، ويستقر حاله (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) الحديد ٢٣.

فالمؤمن يعلم أن ما يجري من المصائب في الأرض وفي الأنفس فهو مقدور مكتوب ولا بد من وقوعه، فهي تمد المؤمن بقوة وثبات عند مواجهة الأزمات، واستقبال مشاق الحياة بقلب ثابت ويقين صادق، ولا تزلزله الأحداث ولا تهزه الأعاصير؛ لعلمه بأن الحياة دار ابتلاء وامتحان

---

(٧) أثر العقيدة في تطبيق الشريعة د. الحبر يوسف نور الدايم صـــــ٣ شـبكة المشـكاة الإسلامية.

(٨) أخرجه الترمذي (٢٢٣١) وأبو داود (٤٦٨٦،٤٦٨٥).

وتقلب[٩] ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ الملك ٢.

إن العقيدة الإسلامية هي الرقيب الدائم والحقيقي في الطاعة، وتربية الوازع الديني في داخل النفس الإنسانية، وهي الواقية لصحة التنفيذ، والحصن الحصين لممارسة الحقوق والواجبات والمحافظة عليها.

فإذا تعمقت جذورها في قلب المؤمن فإنه حينئذ تصونه عن الوقوع في المخالفات الشرعية لأن المؤمن أعمق الناس إحساسا وتأنيبا لنفسه، وأكثرهم شعورا بتحمل المسئولية، وأخوفهم وأخشاهم لله عزوجل، وأمثلهم طريقة وامتثالا واستسلاما لما جاء عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن ثمرات هذه العقيدة أنها تدفع المؤمن إلى العمل والانتاج والثراء لأنه يعلم أن الناس لا يضرونه إلا بشئ قد كتبه الله عليه، ولا ينفعونه إلا بشئ قد كتبه الله له، فإنه حينئذ لن يتواكل ولا يهاب المخلوقين، ولا يعتمد عليهم، وإنما يتوكل على الله تعالى، ويمضي في طريق الكسب مطورا نفسه، متقنا لمهاراته المتنوعة، بانيا لقدراته، متوكلا على الله تعالى مع تصحيح خطئه ومحاسبته المستمرة لنفسه وبهذا يقوم كيان المجتمع وتنتظم مصالحه.

---

(٩) الإرشاد صـ ٣٠١.

المبحث الثاني: "أثر العقيدة الإسلامية في تربية ضمير المسلم"

إن عقيدة المؤمن في الله عزوجل أولا، وعقيدة في الحساب والجزاء ثانيا، تجعل ضميره في حياة دائما وفي صحو أبداً.

إنه يعتقد أن الله معه بعلمه وإحاطته حيث كان في السفر أو في الحضر، في الجلوة أو في الخلوة، لا يخفى عليه خافية ولا يغيب عنه سر ولا علانية [١٠]، قال الله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾) المجادلة ٧.

وقال تعالى (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾)يونس ٦١

ويعتقد المؤمن أنه محاسب يوم القيامة على عمله مجزي به إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا، فهو يعيش في يقظة دائمة لعلمه بأن الملائكة

---

(١٠) الإيمان والحياة د. القرضاوي صـ٢٣٠.

يكتبون جميع ما يعمله صغيرا أو كبيرا (في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) وقال تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ق ١٧-١٨

وقال تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

الانفطار ١٠-١٢ ومن أهم ثمار العقيدة تكوين المراقبة الداخلية لأعمال الفرد، وهو ما نسميه بالضمير إذ يجنب المؤمن كل زيغ عن الجادة؛ لاعتقاده أن كل حركاته وسكناته محصي عليه من قبل اللطيف الخبير.

إن العقيدة تربي المسلم على الإتقان الداخلي النفسي المتمثل في مراقبة الله تعالى، والخوف والخشية منه، إن الإيمان يجعل مهارة اتقان العمل مهارة داخلية تعبر عن قوة الشخصية التي تكسب الإنسان الإتزان، والثقة والاطمئنان، والتفرد إلى جانب اكتساب المهارة المادية والحركية.

والمؤمن مطالب بترسيخ هذه القيمة التربوية الحياتية في واقعه وسلوكه، لأنها تمثل معيار سلامته، وقوة شخصيته، وسمة التغيير الحقيقي فيه، كما أنه مطالب ببذل الجهد كله في اتقان كل عمل في الحياة يطلب منه ضمن واجباته الحياتية أو التعبدية.

ومهارة الإتقان تكسب الأمة الإخلاص في العمل لارتباطه بالمراقبة الداخلية كما أنها تجرد العمل من مظاهر النفاق والرياء، فكثير

من الناس يتقن عمله ويجوده إن كان مراقبا من رئيس لــه أو قصــد بــه تحقيق غايات له، أو سعى إلى السمعة والشهرة؛ لأنه يفتقد حينئذ المراقبــة الداخلية التي تجعله يؤدي عمله بإتقان في كل حالاتــه دون النظــر إلــى الاعتبارات التي اعتاد بعض الناس عليها.

إن من يستجيب لربه ليس بحاجة إلى قوة خارج قلبه تأمره وتنهاه، وتزجره وتردعه، وترهبه وتروعه، يكفي أن يسمع هذا النداء (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لربكم) فإذا هو سامع مستجيب.

وعندما نــزل تحــريم الخمــر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠﴾ المائدة ٩٠ فإذا هو مستجيب فيقول: انتهينا انتهينا، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم "جاء الأمر فكسروا الدنان وهراقوها حتى سالت بسكك المدينة ومجها بعضهم من فيه[(١١)].

وعندما نزلت آية الحجاب تقول عائشة رضي الله عنها: "ما رأيت مثل نساء الأنصار نزلت آية الحجاب في الليل فما منهن امرأة إلا قامــت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله مــن كتابــه فأصبحن الصبح معتجرات وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن على رؤوسهن الغربان"[(١٢)].

---

(١١) أثر العقيدة في تطبيق الشريعة صـــ٤ د.الحبر.

(١٢) ابن كثير ٤٦/٦.

وفي حديث معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر أصاب الناس حمرا فانتهبوها حتى علت القدور فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل إن حمر الناس قد نحرت فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر الأهلية فجعل الرجل يكفأ الإناء بسنة قوسه وعمود بيته"(١٣).

فهل يمكن أن يحدث ذلك لولا العقيدة الصادقة الصلبة التي ملكت القلوب وكبحت الجماح؟

لقد أنفق رسول الله صلى الله عليه وسلم السنوات الطوال في تربية ضمير هذا الجيل الفريد حتى استقام العود وأورق وأزهر ثم أثمر ثمارا يانعات.

كان يذكرهم بالله تعالى وما أعد للمؤمنين الصادقين ويرغبهم في الجنة ويخوفهم من النار "يا أيها الناس إنكم محشورون إلى ربكم حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده"(١٤) ويقول عن الله تعالى: قال الله تعالى (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم قرأ "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين"(١٥).

كانت هذه الكلمات تجد صداها في تلك الآذان الصاغية، والقلوب الواعية، التي ربيت على الطاعة مبصرة كريمة فلا تعرف ترددا ولا التواء.

لقد فعلت التربية الإيمانية فعلها في قلوب الصحابة رضوان الله

---

(١٣) المعجم الكبير جـ٢٠ صـ٢١٧ (٥٠٣).

(١٤) البخاري ٤١٦/٨ (٣٣٤٩).

(١٥) مسلم ٢١٧٤/٤ (٢٨٢٤).

عليهم فمضوا في سبيل الله راشدين، واستطاعوا بذلك أن يضربوا أمثلة نادرة في كل جانب من جوانب الحياة الإنسانية المشرقة المضيئة.

يقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا: لا يمذق اللبن بالماء، وفي أثناء تفقده لأحوال رعيته، وهو يسير في طرقات المدينة يسمع حوارا بين أم وابنتها، تقول الأم لابنتها قومي وامذقي اللبن بالماء، فتجيب البنت: إن عمرا يقول لا يمذق اللبن بالماء، فتقول الأم: إن عمرا لا يرانا، فتقول البنت: ولكن رب عمر يرانا(١٦).

فانظر كيف أحدث الإيمان هذه التربية الفريدة لأبناء المؤمنين على المراقبة الداخلية، وكبح النفس عن جماحها فهل سيحدث ذلك غير الإيمان بالله تعالى؟

بل عندما جاء النهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن وخطورتها على إيمان المؤمن الذي يحملونه في قلوبهم وبين جوانحهم، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن"(١٧).

وعندما وقع بعض الصحابة في جريمة الزنا يشتد وخز الضمير عنده، فأقبل ولم يره أحد، ولم تأت به يد قانون، ولا سطوة سلطان، أقبل من تلقاء نفسه يعلن جريمته ملتمسا التطهير على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لا قبل له بعذاب الآخرة، وكما حدث في قصة ماعز والغامدية.

---

(١٦) صفة الصفوة جـ٢ صـ٢٠٣.

(١٧) أخرجه البخاري (٥٥٧٨) ومسلم صـ٤٨ (٥٧).

إن العقيدة هي أكبر عون على تحمل المشاق والقيام بأعباء الطاعات بأنواعها وترك الفواحش التي في النفوس، والعبد لا بد أن يصاب بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وهو بين أمرين:

- إما أن يجزع ويضعف صبره وإيمانه، فيفوته الخير والثواب، ويستحق على ذلك العقاب ومصيبته لم تقلع تجف بل الجزع يزيدها.
- وإما أن يصبر ويحتسب، فيحضى بثوابها والصبر لا يقوم إلا على الإيمان بالله تعالى، والمؤمنون أعظم الناس صبرا ويقينا وثباتا في مواضع الشدة(١٨).

وخلاصة القول: فالإيمان هو السبب الأعظم لتعلق القلب بالله تعالى في جميع مطالبه الدينية والدنيوية، والإيمان القوي يدعوا إلى هذا المطلب الذي هو أعلى الأمور على الإطلاق، وهو غاية سعادة العبد في الدنيا وتحرره من رق المخلوقين والتعلق بهم.

وبهذه العقيدة في الله والإيمان بملائكته ورسله وكتبه والجزاء والحساب والقدر خيره وشره يصبح المؤمن ويمسي مراقبا لربه، محاسبا لنفسه، متقنا لعمله، متحملا لمسئوليته، متيقظا لأمره متدبرا في عاقبته، لا يظلم ولا يخون ولا يكذب ولا يغدر، ولا يتطاول ولا يستكبر ولا يجحد ما عليه، ولا يدعي ما ليس له ولا يفعل اليوم ما يخاف من حسابه غدا ولا يعمل في السر ما يستحي منه في العلانية(١٩).

ومن آثار هذه العقيدة تربية الضمير على يقظة الوازع الديني،

---

(١٨) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام جـ١/ صـ٨١.

(١٩) الإيمان والحياة د. القرضاوي صـ٢٣١.

واستشعار تعظيم الخالق الدائم في نفس الفرد المسلم، وهذا كفيل بأن يكون سلوكه وسائر خلقه متوافقين مع اعتقاده الداخلي، لعلمه وتيقنه بأن الله عزوجل مطلع على ظاهره وباطنه قال تعالى (وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) البقرة ٢٣٥وقوله تعالى (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبًا) الأحزاب ٥٢ وقوله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ) الحديد ٤ وقوله تعالى (يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ) غافر ١٩ إلى غير ذلك من الآيات الكريمات التي تولد في قلب المؤمن أعلى درجات الإيمان،

وهو الشعور الدائم بمراقبة الله تعالى في سره وعلانيته، وغناه عن رقابة سواه من البشر، وهذا هو الإحسان أعلى مراتب الدين كما في حديث جبريل عليه السلام لما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان فكان جواب الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإحسان؛ "هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(٢٠).

قال الإمام النووي معقبا على الحديث وقوله الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، هذا من جوامع الكلم التي أوتيها قال: لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن سمته واجتماعه

(٢٠) أخرجه مسلم صـــ٢١ رقم الحديث(١).

بظاهره وباطنه على الإعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به"[٢١].

وقال الإمام ابن القيم: "ومن هذا الحديث يتضح أن المراقبة هي دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأن الله تعالى رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله، وهو مطلع على علمه كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين"[٢٢].

وهكذا المؤمن يعيش في مراقبة دائمة لربه في سره وعلانيته.

ومن آثار هذه العقيدة تربية الضمير على محاسبة المسلم الدائمة لنفسه يعرف ما لها وما عليها، لاعتقاده أن الله تعالى سائله عن كل صغيرة وكبيرة قال تعالى ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ الكهف ٤٨

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الحشر١٨

يقول ابن القيم: "فأمر سبحانه العبد أن ينظر ما قدم لغد وذلك يتضمن محاسبة نفسه على ذلك والنظر هل يصلح ما قدمه أن يلقى الله به أو لا يصلح؟".

والمقصود من هذا النظر ما يوجبه ويقتضيه من كمال الاستعداد ليوم المعاد، وتقديم ما ينجيه من عذاب الله ويبيض وجهه عند الله.

---

(٢١) شرح النووي ط١/ص١٠٠.

(٢٢) تهذيب مدارج السالكين ص٣١١.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية"(٢٣).

ومن آثار هذه العقيدة تربية الضمير على حب العمل واتقانه، لأنه أساس نجاح الفرد المسلم وأساس قوة المجتمع وتماسكه وبه تتحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد كثرت الآيات القرآنية الواردة في الحث على العمل وتنوعت صيغه فورد "عمل، ويعمل، ويعملون، اعملوا، عامل، عاملون، عاملة، وأعمال وغيرها" وفي هذا إشارة صريحة بأهمية العمل، وأنه قيمة أساسية في الإسلام، بل العمل ضرورة للحياة فبه تتحقق أهداف العقيدة الإسلامية من خلافة الأرض، وإعمارها وإصلاح قاطنيها، والمسلم مطالب بتحقيق هذا الهدف السامي، وهو خلافة الأرض والإفادة من ثرواتها وخيراتها، ليعيش أهلها في سلام وأمان وهذا المطلب الشريف لا يتحقق إلا بالسعي الحثيث، والعمل الجاد المتقن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"(٢٤) سواء كان هذا العمل عبادي أو سلوكي أو معاشي.

فأي عمل يقوم به المسلم بنية العبادة، فهو مأجور عليه ويجازى به، ولهذا قرن الإيمان والعمل في آيات كثيرة قال تعالى ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(٢٣) تهذيب مدارج السالكين صـ١١٥.

(٢٤) مسند أبي يعلى جـ٧ صـ٣٤٩ (٤٣٨٦).

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾) العصر ١-٣ وقال تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف ١١٠ وقال تعالى (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) الإسراء ٩ وقال تعالى (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) الملك ٢ قال الفضيل بن عياض: "هو أخلصه وأصوبه قالوا: ياأبي علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة"(٢٥).

فالمسلم يجعل من نفسه مسئولا مسئولية كاملة عن العمل الذي كلف به؛ لاعتقاده بأنه أمانة يجب أداؤها على أحسن حال قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) الأنفال ٢٧ وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته" قال: وحسبت أن قد قال : والرجل

---

(٢٥) تهذيب مدارج السالكين صـ٣٢١.

١١٤٩

راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته"[٢٦].

فالمؤمن يستشعر مسئوليته الفردية بين يدي ربه؛ لاعتقاده الجازم بأن الله تعالى سائله عن كل ما استرعاه من رعيته أو أؤتمن من أمانة، وكل ما أعطاه من رزق وعمر وعلم وإمكانيات وطاقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تزولا قدما عبد حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به"[٢٧] الحديث

(٢٦) أخرجه البخاري ٣٠٥/٢(٨٩٣) ومسلم ٧/٦(٤٨٢٨).

(٢٧) الترمذي ٦١٢/٤ (٢٤١٦).

المبحث الثالث: أثر العقيدة الإسلامية في خلق المسلم وسلوكه

عرف الخلق بأنه السجية والطبع، وقد عرفه الجرجاني فقال: عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية(٢٨).

وعرفه الدكتور زيدان فقال: مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه(٢٩).

وخلاصة القول فإن الأخلاق: "هي مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة لسلوك الإنسان التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو العناية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"(٣٠).

ومن خلال هذه التعريفات تظهر أهمية الأخلاق في تغيير وتهذيب سلوك الإنسان وتأثيرها الكبير على جوارحه وتعامله مع الناس، وهي ميزان للأفعال والتروك والتفاضل، وهي موافقة لما هو مستقر في داخل النفس من معان وصفات، فإن كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة(٣١).

ومن هنا كان إصلاح النفس البشرية دعامة رئيسية لتغليب جانب الخير في حياة الإنسان؛ لأن النفس المختلة كثيرة الفوضى في أحكم النظم

---

(٢٨) التعريفات جـ ١صـ ١٣٦.

(٢٩) أصول الدعوة صـ ٧٨.

(٣٠) التربية الأخلاقية الإسلامية مقداد يالجين صـ٧٥.

(٣١) أصول الدعوة صـ ٧٨.

وتستطيع النفاذ منه إلى أراضها الدنيئة، والنفس الكريمة ترقع الفتوق في الأصول المختلة، ويشرق نبلها من داخلها فتحسن التصرف والمسير وسط الأنواء والأعاصير، إن القاضي النزيه يكمل بعدله نقص القانون الذي يحكم به، أما القاضي الجائر فهو يستطيع الميل بالنصوص المستقيمة، وكذلك نفس الإنسان حين توجه ما في الدنيا من تيارات وأفكار ورغبات ومصالح، ومن هنا كان إصلاح النفس الدعامة الأولى لتغلب الخير في هذه الحياة[٣٢].

ولأهمية تربية النفس الإنسانية وكبح جماحها أكد القرآن الكريم على الإهتمام بها وتوجيهها توجيها حسنا قال تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾) الشمس ٧-١٠

يقول سيد قطب: "والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجهها هنا أو هناك .. وإلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان هي التي تناط بها التبعية، فمن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها وتغليبه على استعداد الشر فقد أفلح، ومن أظلم هذه القوة وخبأها وأضعفها فقد خاب"[٣٣]. (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)

وموطن الرسالات الاهتمام بتربية النفس الإنسانية وتزكيتها وإصلاحها لتسعد في الحياة الدنيا والآخرة، قال محمد الغزالي: "وما خلدت

---

(٣٢) خلق المسلم صـ٢١ محمد الغزالي.

(٣٣) في ظلال القرآن ج٨/ صـ٤٨.

رسالات النبيين وكونت حولها جماهير المؤمنين إلا لأن النفس الإنسانية كانت موضوع عملها، ومحور نشاطها، لقد خلطوا مبادئهم بحنايا النفس، فأصبحت هذه المبادئ قوة تهيمن على وساوس الطبيعة البشرية، وتتحكم في اتجاهاتها، والأديان لن تخرج عن طبيعتها في اعتبار النفس الصالحة هي البرنامج المفصل لكل إصلاح ، والخلق القوي هو الضمان الخالد لكل حضارة، وليس في هذا تهوين ولا غض من عمل الساعين لبناء المجتمع والدولة بل تنويه بقيمة الإصلاح النفسي في صياغة الحياة، وإسعاد الأحياء"(٣٤).

ونظام الأخلاق في الإسلام نظام شامل كامل يسوده الثبات والخلود، فلا تجد تنافرا بين عناصره المختلفة بل تسير كلها في نسق واحد؛ لأن مصدرها الوحي قال المودودي: "النظام الأخلاقي يجعل الوحي المصدر الأول للمعرفة وضمن الإسلام للمعايير الأخلاقية الثبات والخلود، وهذه المعايير تفسح مجالا معقولا للتكييف والتجديد لكنها لا تدع فرصة للتحريفات والاختلافات الواسعة المدى، ولا للنسبية ولا للتفلت الأخلاقي، ولا للتنافر بين عناصر الأخلاق"(٣٥).

ولمكانة الخلق فقد مدح الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم ٤ وفسرت عائشة رضي الله عنها خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن"(٣٦)

(٣٤) خلق المسلم صـ٢١.

(٣٥) منهج الحياة الإسلامية صـ ٣٨.

(٣٦) مسند الإمام أحمد ٤١/١٤٨ (٢٤٦٠١).

وقد جمع الله له مكارم الأخلاق في قوله تعالى ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ الأعراف ١٩٩ قال جعفر بن محمد: "أمر لله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية، وقد ذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسأل، فسأل ثم رجع إليه فقال: إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك"(٣٧).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا ربه أن يهديه لأحسن الأخلاق قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي، اللهم اهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت"(٣٨).

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخالق الناس بخلق حسن كما في حديث أبي ذر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتق الله حيثماكنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن"(٣٩).

ومما يميز الأخلاف في الإسلام صلتها وارتباطها الوثيق بالعقيدة هدفا وغاية من جهة، وتطبيقا وسلوكا من جهة أخرى فهي تطبيق عملي وواقعي للإيمان بالله تعالى، وشعور دائم للفرد المسلم بمراقبة الله تعالى في سره وعلانيته.

---

(٣٧) تهذيب مدارج السالكين صـ٤١٣.

(٣٨) صحيح ابن حبان ٢٣٩/٣ (٩٥٩).

(٣٩) مسند الإمام أحمد ٢٨٤/٣٥ (٢١٣٥٤).

وقد بينت النصوص من القرآن والسنة منزلة الأخلاق في الإسلام، ومكانتها العظيمة وارتباطها بزيادة الإيمان ونقصانه قال تعالى (﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ) البقرة١٧٧

والبر فسره النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق كما في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم ؟ فقال: "البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس"(٤٠).

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: "البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبره وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق"(٤١).

وقال الإمام ابن القيم: "فقابل البر بالإثم وأخبر أن البر حسن الخلق والإثم: حواز الصدر وهذا يدل على أن حسن الخلق هو الدين كله، وهو حقائق الإيمان وشرائع الإسلام، ولهذا قابله بالإثم"(٤٢).

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى

---

(٤٠) مسلم ١٩٨٠/٤ (٢٥٥٣).

(٤١) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم جـ١/ صـ١١١ -إحياء التراث العربي ط٢.

(٤٢) الإرشاد صـ ٣٠١.تهذيب مدارج السالكين صـ٤١٤.

الله عليه وسلم "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم"(٤٣) وفي الحديث الآخر أن حسن الخلق هو أثقل ما يوضع في الميزان كما في حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من شيئ أثقل في ميزان العبد من خلق حسن"(٤٤).

وأصحاب الأخلاق العالية هم أقرب الناس مجلسا من الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون"(٤٥).

وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وفي رواية أو ليصمت"(٤٦).

وضعف الأخلاق سبب لضعف الإيمان فالمسلم الذي يقترف المعاصي ويؤذي الناس، ولا يتورع عن الرذائل يصفه الرسول صلى الله

---

(٤٣) أخرجه الإمام في المسند ١١٤/١٦(١٠١٠٦) والترمذي ٤٦٦/٣(١١٦٢) وأبوداود ٦٣٢/٢(٤٦٨٢).

(٤٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥٠٩/٤٥(٢٧٥١٧) وسنن ابي داود ٤٠٠/٤(٤٨٠١).

(٤٥) سنن الترمذي ٣٧٠/٤(٢٠١٨) ومسند الصحابة في الكتب الستة ٣٣٩/٢٤.

(٤٦) أخرجه البخاري ٢٢٧٣/٥(٥٧٨٥) ومسلم ٤٩/١(١٨٣).

عليه وسلم بأنه لا يؤمن بالله تعالى، وأن ذلك سبب لانتفاء كمال الإيمان عنه فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي شريح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه وفي رواية لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه"(٤٧).

قال محمد الغزالي: "فإذا نمت الرذائل في النفس وفشا ضررها وتفاقم خطرها انسلخ المرء من دينه كما ينسلخ العريان من ثيابه وأصبح ادعاؤه للإيمان زورا فما قيمة دين بلا خلق؟ وما معنى الإفساد مع الإنتساب لله؟ وتقريرا لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم"(٤٨).

جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر" وفي الحديث الآخر: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت في خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر(٤٩)، وإذا خاصم فجر"(٥٠).

وفي حديث المرأة التي تؤذي جيرانها بين الرسول صلى الله عليه وسلّم أنها من أهل النار فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(٤٧) أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٠(٥٦٧٠) ومسلم ١/٤٩(١٨١) عن أبي هريرة.

(٤٨) خلق المسلم صـ١٣.

(٤٩) مسلم ١/١٥٠(٨٨) واللفظ له والبخاري ١/٢١(٣٣).

(٥٠) البخاري ١/٢١(٣٤) والحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ومسلم ١/١٥٠(٨٨).

قال: قال رجل يا رسول الله: "إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصياسها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: هي في النار قال يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وإنها تصدق بالأقوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في الجنة"(٥١).

قال الغزالي معلقا على هذا الحديث: "في هذه الإجابة تقدير لقيمة الخلق العالي وفيها كذلك تنويه بأن الصدقة عبادة اجتماعية يتعدى نفعها إلى الغير، ولذلك لم يفترض التقلل منها كما افترض التقلل من الصلاة والصيام.

إن رسول الإسلام لم يكتف بإجابة على سؤال عارض في الإبانة عن ارتباط الخلق بالإيمان الحق وارتباطه بالعبادة الصحيحة، وجعله أساس الصلاح في الدنيا والنجاة في الأخرى، إن أمر الخلق أهم من ذلك ولابد من إرشاد متصل ونصائح متتابعة ليرسخ في الأفئدة والأفكار إن الإيمان والصلاح، والأخلاق عناصر متلازمة متماسكة لا يستطيع أحد تمزيق عراها"(٥٢).

لقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم يوما أصحابه "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم ولا متاع، فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم

---

(٥١) مسند الإمام ٢/٤٤٠(٩٦٧٣).

(٥٢) خلق المسلم صـ١٢.

فطرحت عليه ثم طرح في النار"(٥٣).

وحسن الخلق يؤسس في المجتمع الإسلامي بالقدوة الحسنة الـذي يترك الأثر الطيب بروع أدبها وحسن نبلها ولقد كان رسولنا مثلا أعلـى للخلق الذي يدعوا إليه جاء في حديث عبد الله بن عمرو قال: "إن رسـول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا "(٥٤).

وعن أنس بن مالك قال:خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشـر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لشيء لم فعلت كـذا وهـلا فعلـت كذا"(٥٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خير رسول الله صـلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإذا كان إثما كان أبعد الناس عنه........." (٥٦) الحديث

وعن أنس قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليـه وسـلم وعليه برد غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بهـا حاشـية البرد من شدة جذبته ثم قال: يا محمد مر لي من مـال الله الـذي عنـدك فالتفت إليه رسول الله وضحك وأمر له بعطاء"(٥٧).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليـه

---

(٥٣) مسلم ٤/١٩٩٧ (٢٥٨١).

(٥٤) البخاري ٩/٨٧ (٣٥٥٩).

(٥٥) مسلم ٤/١٨٠٤ (٢٣٠٩).

(٥٦) البخاري ١٧/ ١٣٠ (٦٧٨٦).

(٥٧) مسلم ٢/٧٣٠ (١٠٥٧).

وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه، وفي رواية "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"(٥٨).

وقد أمر الله المسلمين أن يقتدوا بالرسول صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وطيب شمائله فقال تعالى (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب ٢١ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال: لبيك"(٥٩).

وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم، وكان يمازح أصحابه، ويخالطهم ويجاريهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر قال أنس: ما التقم أحد أذن رسول الله يعني ناجاه فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما أخذ أحد بيده يترسل يده حتى يرسلها الآخر وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة، لم ير قط مادا رجليه بين أصحابه فيضيق بهما على أحد، يكرم من يدخل عليه وربما بسط ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته، ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى، ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا

---

(٥٨) مسلم ٢٠٠٣/٤ (٢٥٩٣).

(٥٩) الدر المنثور جـ٨ صـ٢٤٣.

يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام"(٦٠).

وقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل مثال للكمال البشري الإنساني الذي اتخذ الصدق في القول، والأمانة في المعاملة خطا ثابتا لا يحيد عنه، وقد كان ذلك فيه صلى الله عليه وسلم بمثابة السجية والطبع، فعرف بذلك حتى قبل بعثته، وكان لذلك يلقب بالصادق الأمين، فالصدق صفة وخصلة اشتهر بها المصطفى صلى الله عليه وسلم بين أهله وعشيرته لما نزل قوله تعالى (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) الشعراء ٢١٤جمع أهله وسألهم عن تصديقهم له إذا أخبرهم بأمر من الأمور فأجابوا بما عرفوا عنه قائلين ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: "فإني رسول الله نذير لكم بين يدي عذاب أليم"(٦١).

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة"(٦٢).

ولأهمية خلق الصدق والأمانة للفرد المسلم وأثرهما الكبير على حياته العلمية والعملية سأوجز الحديث عنهما.

"أهمية خلق الصدق":

* أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين فقال تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ

---

(٦٠) خلق المسلم صـ١٩.

(٦١) البخاري ٥٥٩/١١ (٤٧٧٠) ومسلم ١٩٣/١ (٢٠٨).

(٦٢) أخرجه الإمام أحمد ١٧٧/٢ وقال أحمد شاكر اسناده صحيح ٦٦٥٢/١٠ والحاكم في المستدرك ٣١٤/٤ وسكت عنه الذهبي.

ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾) التوبة ١١٩ والإيمان أساسه الصدق والنفاق أساسه الكذب (لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا) الأحزاب ٢٤ وقال تعالى (وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾) الزمر ٣٤ قال ابن القيم: "فالذي جاء بالصدق هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله فالصدق في هذه الثلاثة.

فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها، والصدق في الأعمال استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من اللذين جاؤوا بالصدق وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صديقيته"(٦٣).

والصدق في البيع يحل البركة في بيعهما وكذبهما يمحق بركة بيعهما كما جاء في الصحيحين عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما"(٦٤).

ومن علامات الصدق طمأنينة القلب، ومن علامات الكذب حصول الريبة كما في الحديث عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي

---

(٦٣) تهذيب مدارج السالكين صـ٣٩٨.

(٦٤) البخاري ٥/٢٥٩ (٢٠٨٢) ومسلم ٣/١١٦٧ (١٥٣٢).

صلى الله عليه وسلم قال: "الصدق طمأنينة والكذب ريبة"[٦٥].

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا"[٦٦].

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تغرس خصلة الصدق في نفوس الأطفال حتى يتربوا ويشبوا عليها وقد ألفوها في أقوالهم وأحوالهم كلها فقد جاء في الحديث عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطك فقال لها "ما أردت أن تعطيه؟" قالت: أردت أن أعطيه تمرا فقال لها: "أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة"[٦٧].

وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة"[٦٨].

فانظر كيف يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم الأمهات والآباء أن ينشئوا أولادهم تنشئة يقدسون فيها الصدق، ويتنزهون عن الكذب، وقد مشت الصرامة في تحري الحق حتى تناولت الشئون المنزلية الصغيرة، بل

---

(٦٥) مسند الطيالسي ١٦٣/١ (١١٧٨).

(٦٦) مسلم ٢٠٢١/٤ (٢٦٠٧).

(٦٧) أبو داود ٧١٦/٢ (٤٩٩١) وقال الألباني حسن.

(٦٨) مسند الإمام حمد ٥٢٠/١٥ (٩٨٣٦).

نهى الشارع عن مزالق الكذب وأوضح سوء عقباها حتى لا يبقى لأحد منفذ إلى الشرود عن الحقيقة، أو الاستهانة بتقريرها، فالمرء قد يستسهل الكذب حين يمزح حاسبا أن مجال اللهو لا خطر فيه على إخبار أو اختلاق، ولكن الإسلام الذي أباح الترويح عن القلوب لم يرضى وسيلة لذلك إلا في حدود الصدق المحض، فإن في الحلال مندوحة عن الحرام وفي الحق غناء عن الباطل(٦٩) كما جاء في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ويل له ويل له"(٧٠).

وفي الحديث الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا"(٧١) والكذب رذيلة محضة تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها وعن سلوك ينشئ الشر إنشاء ويندفع إلى الإثم من غير ضرورة مزعجة أو طبيعة قاهرة(٧٢)، ولا غد لمن يتخذ الكذب خلقا يعيش به على خديعة الناس فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم "أيكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم، قيل: أيكون المؤمن بخيلا؟قال: نعم، قيل: أيكون المؤمن كذابا؟ قال: لا"(٧٣).

فصاحب العقيدة عود لسانه على الصدق والنطق بالخير والقول به لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وهل يكب الناس على مناخرهم في

---

(٦٩) خلق المسلم صـــ٣٥.

(٧٠) الترمذي ٤/٥٥٧ (٢٣١٥) وحسنه الألباني.

(٧١) أبو داود ٢/١٦٨ (٤٨٠٠) وحسنه الألباني.

(٧٢) خلق المسلم صـــ٣٣.

(٧٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ جـــ٢/٩٩٠ (١٧٩٥).

النار إلا حصائد ألسنتهم"(٧٤).

فالمسلم يبتعد عن الاستماع إلى الكذب والغيبة والبهتان والفضول لأنه يستشعر قول الله تعالى يقول (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا) الإسراء٣٦.

فالاستمساك بخلق الصدق في كل شأن، وتحريه في كل قضية دعامة ركينة في المسلم، فبناء المجتمع في الإسلام قائم على محاربة الظنون ونبذ الشائعات، فالحقائق وحدها يجب أن تظهر وأن يكون لها الغلبة في المجتمع.

ونجاح دولة في أداء رسالتها يعود إلى جملة ما يقدمه أفرادها من أعمال صادقة فإذا كانت ثروتهم من صدق العمل كبيرة سبقت سبقاً بعيداً، وإلا سقطت في عرض الطريق.

"أهمية خلق الأمانة":

أوجب الإسلام على المسلم أن يكون أمينا قال تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا) النساء ٥٨ وقال تعالى (وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) الأنفال ٢٧ والآيات في هذا الشأن كثيرة في القرآن الكريم، والأمانة تطلق على معان شتى مناطها جميعا شعور المرء بتبعته في كل أمر يوكل إليه وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه

(٧٤) مسند الإمام احمد ٣٦/٣٤٤-٣٤٥ (٢٢٠١٦).

أمام ربه" [٧٥].

كما بين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع وهو مسئول عن رعيته ...." [٧٦]الحديث

وفي الحديث الآخر الذي رواه الإمام أحمد في مسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا إذا أتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا ابصاركم، وكفوا أيديكم"[٧٧].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله عزوجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا، فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا، فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام"[٧٨].

وفي الحديث الصحيح "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان"[٧٩].

والأمانة في الإسلام أوسع وأشمل فهي ذات صلة بالإيمان والدين

---

(٧٥) خلق المسلم صـ٤٥.

(٧٦) سبق تخريجه.

(٧٧) مسند الإمام أحمد ٥/٣٢٣.

(٧٨) ابن ماجة رقم الحديث (٤٠٥٤).

(٧٩) سبق تخريجه.

كما بين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أنس بن مالك قال: ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: "لاإيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له"(٨٠).

ومن معاني الأمانة العفة كما ظهر ذلك في قصة موسى عليه السلام وصف بالقوي الأمين وقد ظهر ذلك عندما سقى للفتاتين وكان معهما عفيفا أمينا قال تعالى(فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾) القصص ٢٤-٢٦

ومن معاني الأمانة إسناد المناصب إلى أصحاب الكفاءات كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: "يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها"(٨١).

فصلاح النفس والسيرة الحسنة والمكانة العلمية لا تكفي بل لا بد من الكفاءة الإدارية والقوة والخبرة العلمية في المرشح كما في قصة

(٨٠) مسند الإمام أحمد ٣٧٦/١٩ (١٢٣٨٣).

(٨١) المستدرك ١٠٣/٤ (٧٠١٩) قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

يوسف عليه السلام عندما رشح نفسه لإدارة شئون المال بين أنه حفيظ عليم (قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) يوسف ٥٥

والأمة التي لا أمانة فيها هي التي تعبث فيها الشفاعات بالمصالح المقررة وتطيش بأقدار الرجال الأكفاء لتهملهم وتقدم من دونهم[٨٢].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابي يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى تقوم الساعة؟ فقال له: إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" قال: كيف اضاعتها؟ قال: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"[٨٣].

ومن معاني الأمانة أن يحرص المرء على أداء واجبه كاملا في العمل الذي يناط به وأن يستنفذ جهده في إبلاغه تمام الإحسان، وأن يخلص الرجل لشغله، وأن يعني بإجادته، وأن يسهر على حقوق الناس التي وضعت بين يديه[٨٤].

أما استغلال المناصب في أخذ منفعة لشخصة أو قرابته فهو غلول وسحت كما بين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم "من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ فهو غلول"[٨٥].

وعلى هذا فإن الأمانة تشمل معان عدة ليس هنا تفصلها، والذي يهمنا هنا أن نبين: أن الأمانة إذا تغلغلت جذورها في القلب أحيت الضمير،

---

(٨٢) خلق المسلم صـ٤٤.

(٨٣) البخاري ٦٣/١ (٥٩).

(٨٤) خلق المسلم صـ٤٤.

(٨٥) المستدرك ٥٦٣/١ (١٤٧٢) قال الحاكم حديث صحيح على شرط الشيخان ولم يخرجاه.

وحفظت الحقوق، وأيقظت الهمم، وحرصت على رعاية ما أسند إليها، وأدته على أحسن حال وبهذا فإن الأمانة فضيلة ضخمة لا يستطيع حملها إلا عظماء الرجال قال الله تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) الأحزاب ٧٢ فلا ينبغي للإنسان الاستهانة بها أو التفريط في أداء حقوقها وواجباتها لأثرها الكبير على نفسه ورقي المجتمع وتقدمه لأعلى الدرجات والمراتب الإنسانية.

والأمانة خلق تصان به حقوق الله تعالى، وحقوق الناس، وتحرس به الأعمال من دواعي التفريط والإهمال، ومن ثم فصاحب العقيدة يجب أن يكون أمينا يحرص على أداء واجبه كاملًا في العمل الذي يناط به، ويسهر على حقوق الناس التي وضعت بين يديه، فإذا استهان الفرد بما كلف به وإن كان تافها تستتبع شيوع التفريط في حياة الجماعة كلها ثم استشراء الفساد في كيان الأمة وتداعيه برمته.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعد هذه الرحلة الماتعة مع هذا الموضوع "أثر العقيدة الإسلامية في تنمية الثروة البشرية" أقف على هذه النتائج التي توصل إليها البحث:

أولاً: أن العقيدة هي الأساس في بناء وتكوين شخصية الإنسان، وهي بمثابة القاعدة التي يقوم عليها البناء، والعقيدة ترتبط ارتباطا وثيقا بالجوانب الفكرية والسلوكية والعاطفية والشعورية التي تكيف نشاط الإنسان في شتى ميادين الحياة فرديا كان أم اجتماعيا وهي مصدر القيم ومبع الطاقات.

ثانياً: أن شعائر العبادات تذكي شعلة العقيدة وتشعر المسلم بموقعه من خالقه، وتشمل الأخلاق التي تهذب النفس، وقواعد السلوك التي تضبط خط السير وتحدد العلاقات مع الآخرين والسمو الروحي الذي جعله الإسلام هدفا يسعى المسلم لبلوغه.

ثالثاً: أن منهج العقيدة الإسلامية منهج متميز يقوم على التوحيد الخالص الذي يوافق الفطرة، وهو متصل بنظام الإسلام الشامل الذي تبنى عليه النظر الأخلاقية والاقتصادية والسياسية والتشريعية، وهذا المنهج لا يفصل بين العمل للدنيا والعمل للآخرة ولا بين العبادة والأخلاق ولا بين الإيمان وصالح الأعمال.

رابعاً: أن العقيدة الإسلامية هي الرقيب الدائم والحقيقي في الطاعة وتربية الضمير والوازع الديني في داخل النفس فإذا تعمقت جذورها في قلب المؤمن فإنها حينئذ تصونه عن الوقوع في المخالفات الشرعية؛ لأن المؤمن أعمق الناس إحساسا وتأنيبا لنفسه، وأخوفهم وأخشاهم لله عزوجل.

خامساً: أن العقيدة الإسلامية تربي المسلم على الإتقان الداخلي النفسي المتمثل في مراقبة الله تعالى والخوف والخشية منه، فتصبح مهارة اتقان العمل مهارة داخلية تعبر عن قوة الشخصية التي تكسب الإنسان الإتزان والثقة والإطمئنان، وهذه المهارة تكسب الأمة الإخلاص في العمل، كما أنها تجرد العمل عن مظاهر النفاق والرياء، فالذي يستجيب لربه ليس بحاجة إلى قوة خارج قلبه تأمره وتنهاه، يكفي أن يسمع نداء الله تعالى فيستجيب مباشرة بلا تردد ولا تأفف.

سادساً: أن الأخلاق لها صلة وثيقة بالعقيدة هدفا وغاية من جهة، وتطبيقا وسلوكا من جهة أخرى، فهي تطبيق عملي للإيمان بالله تعالى، وشعور دائم بمراقبة الله تعالى في سره وعلانيته وتحمل المسئولية.

سابعاً: أن حسن الخلق يُؤسس في المجتمع الإسلامي بالقدوة الحسنة الذي يترك الأثر الطيب بروع أدبها وحسن نبلها ورسولنا هو المثل الأعلى للخلق الذي يدعوا له وقد مدحه ربه فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. القلم ٤

ثامناً: إذا اتخذ أفراد مجتمع من المجتمعات الصدق في القول، والأمانة في المعاملة خطا ثابتا لا يحيدون عنه، ارتفع ذلك المجتمع إلى ذروة الكمال الإنساني، وإذا افتقدت هاتين الخصلتين الصدق والأمانة انحدر ذلك المجتمع إلى الحضيض وكثرت الضنون والشكوك والريبة بين أفراده وضعفت الثقة بينهم واهتزت مكانة المجتمع وكان سببا لتفككه وانحطاطه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- البخاري: محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح" تحقيق محمد زهير الناصر – دار طوق النجاة ط١ ١٤٢٠هـ.
- ابن حبان: أبو حاتم محمد التميمي، "صحيح ابن حبان" تحقيق: شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن، "صفوة الصفوة" تحقيق محمود فخوري ود. محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة بيروت ط٢ ١٣٩٩-١٩٧٩
- ابن القيم: أبو عبد الله محمد قيم الجوزية "تهذيب مدارج السالكين" هذبه عبد المنعم صالح العلي العزي –وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة– الكوثر، لبيب إسماعيل وشركاه.
- ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي "تفسير القرآن العظيم" تحقيق: سامي بن محمد سلامة–دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢ ١٤٢٠-١٩٩٩م.
- ابن منظور: جمال الدين محمد، "لسان العرب" بيروت لبنان.
- أبو داود: سليمان الأشعث السجستاني، "سنن أبي داود" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت.
- أبو الأعلى المودودي "منهج الحياة الإسلامية" ترجمة: أحمد عبد الرحمن، دار التوزيع للطباعة والنشر ١٤٢٧هـ.
- الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، "سنن الترمذي" (الجامع

الصحيح) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التـراث العربي -بيروت.

- أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، "مسند أبـي يعلـى" تحقيق: حسن سليم أسد، دار المأمون للتراث دمشق ط١ ١٤٠٤-١٩٨٤م.
- الحاكم: محمد بن عبد الله الحاكم، "المستدرك علـى الصـحيحين" تحقيق: مصطفى عبد القادرعطا- دار الكتب العلمية بيـروت ط١ ١٤١١-١٩٩٠م.
- أحمد بن حنبل "مسند الإمام أحمد" تحقيـق: شـعيب الأرنـاؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ط٢ ١٤٢٠هـ.
- الجرجاني: علي بن محمد، "التعريفات" تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيرروت ط١ ١٤٠٥هـ
- زيدان: عبد الكريم، "أصول الدعوة" ط٣ بغداد ١٣٩٥/٩/١هـ.
- سيد قطب "في ظلال القرآن" مصدر الكتاب موقع التفاسير.
- السيوطي: جلال الدين "الدر المنثور"دار الفكر بيروت ١٩٩٣م.
- صيدلي: جمال محمد زكي، "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" سيف الدين الزرقا.
- الطيالسي: سليمان بن داود "مسند أبي داود الطيالسي" دار المعرفة بيروت.
- العقل: ناصر عبد الكريم، "عقيدة أهل السنة والجماعـة وموقـف الحركات المعاصرة منها" الرياض دار الوطن.
- الغزالي: محمد، "خلق المسلم" دار نهضة مصر ط١.
- الفوزان: صالح بن فوزان، "الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد والـرد

على أهل الشرك والإلحاد" دار المنهاج الرياض ط١ ١٤٢٩هـ.

- الفيروز آبادي: مجمد الدين محمد "القاموس المحيط" ضبط وتوثيق يوسف الشيخ، محمد البقاعي، بيروت دار الفكر ١٤٢٠هـ.
- القرضاوي: د.يوسف، "الإيمان والحياة" مؤسسة الرسالة بيروت ط٧ ١٤٠١-١٩٨١م.
- مالك بن أنس الأصبحي "موطأ الإمام مالك" تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي مصر.
- مجموعة من الباحثين: أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، "المعجم الوسيط" تركيا استانبول المكتبة الإسلامية.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري "صحيح مسلم" تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري "صحيح مسلم" دار المغني للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ.
- مقداد يالجين "التربية الأخلاقية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة ط١ ١٩٧٧م.
- النووي: يحي بن شرف، "صحيح مسلم بشرح النووي، إحياء التراث العربي ط٢ بيروت.

مواقع الأنترنت والمكتبات الإلكترونية:-

- أثر العقيدة في تطبيق الشريعة د. الحبر يوسف نور الدايم شبكة المشكاة الإسلامية.
- أثر الإيمان في بناء الشخصية د. التهامي نقرة، منتديات السويدان.
- أثر الإيمان في تكوين الضمائر د. يوسف بن عبد الله

القرضاوي، إسلام أون لاين.

- أثر العقيدة في توجيه السلوك ، لواء الشرية.

- المكتبة الشاملة.